عندما لم تقع الحرب

. رائـــد وحـــش .

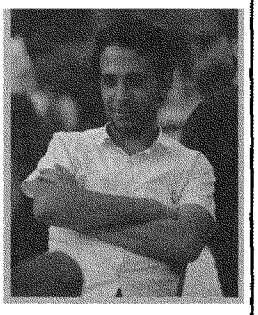

رائد وحش

شاعر وصحافيّ فلسطينيّ. ولد عام ١٩٨١. له ثلاثة دواوين.

هنالك بابٌ هرّأته كاميراتُ الهواة في السلّم
وها هو ذا يتهاوى من تواردِ الأخبار.
البابُ العنيدُ
لا يقبل أن يخلعَهُ الجنودُ
عند اقتحامِ البيت.
ولكي لا يشهدَ ما يعرفُ أنه واقعٌ،
يهوي جثّةَ خشبٍ
باردةٌ.
هو بابٌ خشبيٌّ
نَجَّره جدٌّ للتسلّي قديمًا،
وتسلّت به الرّيحُ قديمًا وحديثًا،
وها هو ذا يأخذ الأمرَ جديّاً،
ويسقطُ
كجنديٍّ
على خطِّ النّار.
حين تُحْصون خسائرَ هذه اللاحرب
وما سيتلوها،
لا تنسوْا
تسجيلَ ندمِ هذا الباب.

❖❖❖

قال الرجلُ القاعدُ في الحانة للكرسيِّ الفارغ:
«عندما تقع الحربُ سيُحبُّ الناسُ الناسَ إذ يرجعون شعبًا:
المعلّمون يضيئون السُّبوراتِ بالشُّموع..
العشّاق يحْسبون الثّواني وأجزاءَها للعبور إلى بعضهم بعضًا..
الأمّهات يتقاسمن مؤنَ البيوت...»

قال الرجل القاعدُ في الحانة للكرسيِّ الفارغ:

«سيحبُّ الناسُ الناسَ والمكانَ،

ويكون الناسُ ناسًا، والمكانُ مكانًا..

فقط عندما تقع الحرب.»

قال الكرسيُّ الفارغُ:

«أين تقع الحربُ لأجلبَهَا مخفورةً؟»

❖❖❖

ها هو ذا يملأ جدرانَ قبره:

راجلاً عند بوّابة القدس،

أتذكّر الناصريّ وأضحكُ.

لا بدّ من حمارٍ ليستقبلني البلديّون بأغصان الزيتون.

ها هو ذا يطرِّز حواشي كفنِه:

أودّع إسطنبول فور دخولها، ما من طمأنينةٍ لابن أربعة قرونٍ من الاحتلال. جمالٌ قاسٍ في مرايا حصّتي من حوض الأبيض المتوسّط.

ماذا فعلتُ لها؟ سرقتني من حياتي وأركبتني قطار السّفربرلك.

ها هو ذا يدقّ الخطوات، جيئةً وذهابًا،

كعقرب ساعةٍ يعدُّ أوقاتًا لا تعدّ

في زنزانة الأبديّة.

خطواتٌ تتصادى في الفراغ فتزيده فراغًا،

مثلَ نُقط الماء تسقط لتمدّ من أَجَلِ السّجْن.

ها هو ذا يفكّر

بينما اليدانِ تحْفنانِ ماءً:

كنتُ فلاحًا في هاڤانا،

أزرع قصبَ السكّر

وأتحدّث عن كاسترو بحماسة كوبيّةٍ

لا شأنَ لي بنيويورك.

لن أدخلها، هوت شخصيّتُها مع البرجيْن،

وبانت أنيابُها

تحت دخان حروبِ الإرهاب.

أنا فلاّحٌ،

والفلاّح لا يجرؤ إلا على دخول بيتٍ خلاسيّةٍ

علّمتْه التانغو مقابل تعليمها الدّبكة.

ها هو ذا الدّلوُ يمتلئ بآخر حفنةٍ

فيدلقه على رأسِه ليصحو

وكأنّ الموت

مجرّدُ غيبوبةٍ.

هو ذا، الآن، أنا..

أكتبُ على حوافي الجريدةِ

في زاوية المقهى:

«الشعبُ يريد...»

وحين أبدّلها ساخرًا:

«شكرًا.. الشعب يريد الرّصاص»

يسقط النظام.

ها أنذا الآن

بيتًا.. بيتًا..

حارةً.. حارةً..

أصنعُ الثورة

من جثمانِ الجريدة

كلعبة كلماتٍ متقاطعةٍ.

دمشق